

## التحرير والتنوير

وقرأ نافع وأبو جعفر ( الميته ) بتشديد الياء . وقرأ الباقر بتخفيف الياء والمعنى واحد وهما سواء في الاستعمال .

والحب : اسم جمع حبة وهو بزررة النبت مثل البرة والشعيرة . وقد تقدم عند قوله تعالى ( كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ) في سورة البقرة . وإخراج الحب من الأرض : هو إخراجها من نباتها فهو جاء منها بواسطة . وهذا إدماج للامتنان في ضمن الاستدلال ولذلك فرع عليه ( فممنه يأكلون ) . وتقديم ( منه ) على ( يأكلون ) للاهتمام تنبيها على النعمة ولرعاية الفاصلة .

( وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون [ 34 ] ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون [ 35 ] ) هذا من إحياء الأرض بنبات الأشجار ذات الثمار وهو إحياء أعجب وأتقى وإن كان الإحياء بنبات الزرع والكلأ أوضح دلالة لأنه سريع الحصول . وتقدم ذكر ( الجنات ) في أول سورة الرعد .

وتفجير العيون تقدم عند قوله تعالى ( وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ) في سورة البقرة .

العنب وأصناف الثمر أصناف من والأعناب النخل يغله ما : وبضمتين بفتحيتين والثمر A E والثمرة بمنزلة الحب للسنبيل .

وقرأ الجمهور ( ثمرة ) بفتحيتين . وقرأه حمزة والكسائي وخلف بضميتين . والنخيل : اسم جمع نخل .

والأعناب جمع عنب وهو يطلق على شجرة الكرم وعلى ثمرها . وجمع النخيل والأعناب باعتبار تعدد أصناف شجره المثمر أصنافا من ثمره .

وضمير ( من ثمره ) عائد إلى المذكور أي من ثمر ما ذكرنا كقول رؤبة : .

فيها خطوط من سواد وبلق ... كأنه في الجلد توليع البهق فليل له : هلا قلت : كأنها ؟ فقال : أردت كأن ذلك ويلك . وتقدم عند قوله تعالى ( غوان بين ذلك ) في سورة البقرة . ويجوز أن يعود الضمير على النخيل وتترك الأعناب للعلم بأنها مثل النخيل . كقول الأزرق بن طرفة بن العمود القراطي الباهلي : .

رمانى بذنب كنت منه ووالدي ... بريئا ومن أجل الطوي رمانى فلم يقل : بريئين للعلم بأن والده مثله .

ويجوز أن تكون ( ما ) في قواه ( وما عملته أيديهم ) موصولة معطوفة على ( ثمره ) أي

ليأكلوا من ثمر ما عملته أيديهم فيكون إدماجا للإرشاد إلى إقامة الجناة بالخدمة والسقي والتعهد ليكون ذلك أوفر لأغلالها . وضمير ( عملته ) على هذا عائد إلى اسم الموصول . ويجوز أن يكون ( ما ) نافية والضمير عائد إلى ما ذكر من الحب والنخيل والأعنان . والمعنى : أن ذلك لم يخلقه . وهذا أوفر في الامتنان وأنسب بسياق الآية مساق الاستدلال . وقرأ الجمهور ( وما عملته ) بإثبات هاء الضمير عائداً إلى المذكور من الحب والنخيل والأعنان . وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وخلف ( وما عملت ) بدون هاء وكذلك هو مرسوم في المصحف الكوفي وهو جار على حذف المفعول إن كان معلوماً . ويجوز أن يكون من حذف المفعول لإرادة العموم . والتقدير : وما عملت أيديهم شيئاً من ذلك . وكلا الحذفين شائع .

وفرع عليه استفهام الإنكار لعدم شكرهم بأن اتخذوا للذي أوجد هذا الصنع العجيب أندادا . وجيء بالمضارع مبالغة في كفرهم بأن ا [ حقيق بأن يكرروا شكره فكيف يستمرون على الإشراك به .

( سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون [ 36 ] )  
اعتراض بين جملة ( وآية لهم الأرض ) وجملة ( وآية لهم الليل ) أثاره ذكر إحياء الأرض وإخراج الحب والشجر منها فإن ذلك أحوالا وإبداعا عجيبا يذكر بتعظيم مودع تلك الصنائع بحكمته وذلك تضمن الاستدلال بخلق الأزواج على طريقة الإدماج .  
و ( سبحان ) هنا لإنشاء تنزيه ا [ تعالى عن أحوال المشركين تنزيها عن كل ما لا يليق بإلهيته وأعظمه الإشراك به وهو المقصود هنا .  
وإجراء الموصول على الذات العلية للإيماء إلى وجه إنشاء التنزيه والتعظيم . وقد مضى الكلام على ( سبحانه ) في سورة البقرة وغيرها